**اسم المادة الدراسية باللغة العربية : منهج البحث التاريخي**

**اسم المادة الدراسية باللغة الانكليزية : Historical Research Method**

**اسم المحاضرة : البحث العلمي مدلوله - خصائصه**

**اسم التدريسي : أ.د.مظهر عبد علي**

**المستوى الدراسي : الأول**

**الدراسة : الصباحية**

**الأسبوع : الثالث**

**البحث العلمي مدلوله - خصائصه:**

**البحث :**

كلمة لها مدلول لغوي عام تعني: طلب الشيء ، وإثارته ، وفحصه ، هذه المعاني كلها مجتمعة تشير بالفعل إلى طبيعة البحث العلمي ، إذ هو طلب لمجهول ، يستدعي إثارة كل ما يمكن أن يمد الباحث بمعلومات مفيدة في مجال البحث ، والتنقيب عنه ، ثم فحص ما تجمع من تلك المعلومات لطرح ما ليس ذا صلة بالبحث المطلوب وإبعاده ، ثم دراسة وتحليل ما تبقى مما له به صلة مباشرة ، أو يساعد على دراسة جانب من جوانبه .

ويُعرِّف العلماء المتخصصون البحث بأنه: عملية علمية تُجمع لها الحقائق والدراسات ، وتُستوفى فيها العناصر المادية والمعنوية حول موضوع معين دقيق في مجال التخصص ، لفحصها وفق مناهج علمية مقررة ، يكون للباحث منها موقف معين ؛ ليتوصل من كل ذلك إلى نتائج جديدة ، هذه النتائج هي ثمرة البحث، والغاية التي ينشدها الباحث من وراء العملية العلمية الفكرية ، سواء كانت نظرية أو تجريبية ، وهي ما يعبر عنها علميّاً بـ"الإضافة الجديدة" المطلوبة في البحوث العلمية العالية ، وهذا شيء مهم جدّاً ، بل هو عنصر أساسي في البحث ؛ ليتطابق الاسم مع المسمى ، والعنوان مع المضمون .

والإضافة الجديدة في البحوث تتخذ صوراً شتى ، فقد تكون أفكارًا جديدة في المجال العلمي ، كما تكون حلاً لمشكلة علمية ، أو بياناً لغموض علمي ، إلى غير ذلك من الأغراض المطلوبة مما يتفق ومدلول كلمة "البحث العلمي" ، فحينما يحقق العمل العلمي واحداً من هذه الأغراض تتحقق أساسياته ، ويتجلى فيه معناه الحقيقي بأوضح صورة ، ويصدق عليه حينئذ أنه إضافة جديدة للمعرفة ، وفي المقابل ، فإن كثيراً من الأعمال العلمية التي تختلف بطبيعتها عن "البحث العلمي" لا يمكن أن يطلق عليها هذا العنوان ، من ذلك :

المؤلفات التقريرية التي لا تتجاوز إعادة الصياغة والتقسيمات ، ما كان جمعاً لمعلومات ووصفاً لها فقط ، الكتاب الدراسي مهما بلغت جودته ، أو أهميته في مجال التدريس ، فليست هذه من قبيل البحث العلمي ؛ لأنها تقرر حقائق معلومة ، وقضايا مسلمة في مجال التخصص ، وجمع المعلومات في البحث العلمي هو جزء منه ، ولكنه ليس هو كل البحث أو الجزء الأهم فيه ، كما لا يعد من البحث أنواع الدراسات الآتية :

1- جمع المعلومات التاريخية وحدها لا يسهم بجديد إلى المعرفة ، إذا لم يكن ثمة تحليل لها ، أو فحص للأفكار التي تضمنتها .

2- وصف حالة من الحالات ، أو قضية من القضايا إذا لم يكن توضيحاً لنظرية ، أو أفكار جديدة .

3- تطوير مشروع علمي يعتمد على معلومات معروفة في مجال التخصص لا يعد في نطاق البحوث العلمية الأصيلة ، إلا في حالات مقارنة النتائج والدراسات .

4- تطوير طريقة معينة ، أو نظام معين ، ووضعه موضع التنفيذ في مجال من المجالات الاجتماعية ، أو التجارية ، أو الحكومية ، أو الجامعية ، ربما يكون نشاطاً مبتكراً ، ولكن لا ينطبق عليه مفهوم البحث .

5- ربما يضع الدارس برنامج كمبيوتر لعمل إحصائية تحليلية ، قد يكون هذا مشروعاً جيداً ومفيداً ؛ ولكن لا يمثل بحثاً يستحق به درجة علمية جامعية ، ليس لشيء ، ولكن لأنه يمثل تطوير مشروع لا يضيف للعلم جديداً .

6- ومن باب أولى ألا تعد المقالات الطويلة أبحاثاً ، وبخاصة إذا كانت تقدم معلومات مسلمة ، فللبحث العلمي طبيعته وخصائصه .

الحجم في البحث العلمي طولاً أو قصراً ليس معياراً من المعايير التي تقاس بها الأبحاث ، أو يحكم عليها من خلاله ؛ ولكنه المضمون ، والخصائص ، والجوانب الفنية التي تصاغ في ضوئها ، وحسب قوانينها.

**أما خصائص البحث العلمي ، فأهمها :**

**أولاً – الموضوعية :**

ويقصد منها الباحثون جانبين مهمين ، هما :

أ- حصر الدراسة ، وتكثيف الجُهْد في إطار موضوع البحث ، بعيداً عن الاستطراد ، والخروج عن موضوع البحث إلى نقاط جانبية هامشية ، مما يسبب تشتيت أفكار القارئ ، وهو من قبل هذا جهد يأتي على حساب الموضوع الرئيس ، فيؤثر على مستواه ، في حين أن المفروض الاحتفاظ للبحث بكل مجهود ومساحة على صفحاته .

ب- تجرد الأفكار والأحكام من النزعات الشخصية ، وعدم التحيز مسبقاً لأفكار، أو أشخاص معينين ، فالهدف الأول والأخير من البحث هو التوصل إلى الحقيقة كما هي ، مؤيدة بالأدلة والشواهد ، بعيدة عن المؤثرات الشخصية والخارجية ، التي من شأنها أن تغير الموازين ، ".... وليست أهمية العلوم وعظمتها في الحقائق التي كشفت عنها ، بقدر ما هي كامنة في الطريقة ، وفي الروح العلمية التي تبحث بها الحقائق" .

**ثانياً – المنهجية :**

نسبة إلى المنهج ، وهو طريقة تنظيم المعلومات ، بحيث يكون عرضها عرضًا منطقيّاً سليماً ، متدرجاً بالقارئ من السهل إلى الصعب ، ومن المعلوم إلى المجهول ، منتقلاً من المسلمات إلى الخلافيات ، متوخياً في كل ذلك انسجام الأفكار وترابطها ، جاء تعريفه بأنه: "فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة ، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين ، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين" ، " ... إن المهم بالدرجة الأولى من هذا التدريب العلمي فحص خبرة الكاتب ، وقدرته الفنية التي يبرزها ، والتي تظهر من خلال استعماله للمعلومات في موضعها الصحيح" .

ولئن كانت هذه هي أهم خصائص البحث العلمي ومكوناته ، فهناك أمور أخرى مهمة تدل بنفسها على أصالة البحث ، وجودته ، والتزامه المنهج العلمي الصحيح ، " ... فالبحث العلمي يُعرف من العنوان الذي يجمع بين الجدة والدقة والتبويب ، وما بين الفصول والفقر من ترابط وتجانس وتناسب ، والهوامش ، وما هي عليه من إيجاز في الدلالة على المصادر، ثم ما يصحب كل ذلك من فهارس ، وقائمة تامة للمعلومات عن المصادر والمراجع .

وإذا كانت هذه الأمور أدخل بالجانب الشكلي من البحث ، فإن قراءة فقرة هنا وهناك بين المقدمة والخاتمة تؤيد علمية البحث ، إذا وقع القارئ على حسن الرأي ، وجودة المناقشة ، وشخصية الكاتب ، وسيطرته على المادة ، وإعرابه عن كل ذلك في لغة سليمة ، جميلة ، بعيدة عن التطويل والثرثرة ، وكلما زاد في القراءة ازداد قرباً من المؤلف...." .

والبحث العلمي يُقوَّم بمقدار جدواه العلمية والاجتماعية ، وبقدر ظهور شخصية الباحث المتمثلة في أصالة أفكاره ، المبنية على أساس من تفهم المادة العلمية ، ومنهجيته في عرضها ، ومناقشتها بأسلوب علمي هادئ متجرد ، والتزام الجوانب الفنية المطلوبة للبحث ، "فالشيء الأساسي - والذي ينبغي أن نحفظه دائماً في عقولنا- هو أن الدراسة والبحث ليست مجرد تجميع البيانات والمعلومات والحقائق ... ؛ ولكن تفسير الباحث لهذه الحقائق ، وبيان معانيها ، ووضعها في إطار منطقي مفيد هو الذي يميز التفكير العلمي عن سواه، فالبحث يتطلب الفكر.... ومن هنا كان التفكير الذي يتضمنه البحث هو ما يسمى بالتفكير العلمي النقدي "Critical Thinking" .